

أحوالك . فمن يدري ، فقد تحقق أكثر مما تمنيت و يصبح لحياتك طعم  
آخر . هيا استجمع قوتك واكسر البئر ، و لا تطل جلستك به ، بل و  
ساعد غيرك من القابعين في اباراهم و لا نراهم . انت ستراهم و  
تشعر بهم ، فقد جمعكم احساسا واحدا يوما ما ، ستسمع صوت  
نحببهم الذي لا نسمعه نحن و ستري دموعهم تتدافع و هم يتوارون  
خلف ضحكات صفراء يواجهوننا بها . فلا تدعهم يغرقون بل الق اليهم  
بحب الود و الحب و النصيحة ، اعضد علي يدهم حتي تتمكن من  
اخراجهم لبر الامان فيروا شعاع النور و يعودون للحياة بروح  
جديدة ، اشعر بلذة انقاذ الاخرين ، اشعر بطعم الحياة الحقيقي الذي  
لن تجده الا عندما ترسم البسمة و الامل في قلوب اليائسين . فطعم  
الحياة الحقيقي ليس في تحقيق احلامك ، بل في مساعدة الاخرين  
علي تحقيق احلامهم

#### ٤٤ . آهات حواء

آهات كثيرة تطلقها بنات حواء منذ نعومة أظفارهن ، ربما منذ أن  
يبلغن رشدهن في هذه الحياة، سواء كن قد أدركن مدى الظلم الذي  
سيعانين منه في هذه  
الغابة، أقصد الحياة، أو لم يدركن.  
يبدأ الأنين ينطلق من أجسادهن عندما تبدأ الأنوثة تتفجر داخلهن،  
فيتقلص رحمهن ويتفجر عن عادة شهرية تعكر صفو طفولتهن منذرة  
بمرحلة جديدة  
من الآهات، مرحلة القيود والتحذيرات، والقييل والقال، وما يصح وما  
لا يصح، تضج أرواحهن آنذاك بتقلب الهرمونات وتقلب الأمزجة  
ونوبات الألم ونوبات  
البكاء غير المفسرة!

ولا تكاد تعتاد حواء على هذه المرحلة حتى تفاجئها الحياة بطعنات الرجال الذين يطمعون بها ويتلاعبون بمشاعرها لتخضع لهم وتلبي رغباتهم باسم الحب والحياة والتحضر، وإن قاومت المسكينة كل ذلك، على ضعفها، وتمسكت بحبل القيم، الذي بدأ يذبل ويتهاك في هذا الزمان، حتى تنجو بنفسها وترمي حملها على الفارس الهمام الذي يخطفها على حصانه الأبيض

الفارس الذي تنتظر منه أن يفتح لها باب مغارة علي بابا؛ لتنهل معه من نعيم الحب والحرية التي تحلم أن تحظى بهما بعد أن أصبحت أخيراً سيدة القصر.

وتبدأ حواء منذ ليلة زفافها في مرحلة أخرى من الألم، مرحلة أخرى لم تتوقعها، وإن سمعت عنها، مرحلة تكتشف فيها أن هذا الفارس الهمام قد وضعها

في القلعة الحصينة، فوق قمة برج عال، وتركها ليعود لحياته يومياً، ما بين عمله وأهله وأصدقائه، حتى يعود منهك القوى يبحث عن لقمة وضحكة ونومة

وبس.

عادة ما يخيب ظن حواء في الوصول للجنة التي تحلم بها مع الفارس الهمام، وتجد نفسها مع شبح مثقل بالهموم والمسؤوليات والواجبات، في أفضل

الأحوال إن لم يكن بلهوه وعبثه أيضاً.

وكالمعتاد، تبحث حواء لنفسها عن منفذ آخر لأحلامها، فتقع تحت إغراء الأمومة وبريقها، وبين آفات الحمل وآفات الوضع، يأتي الأولاد بسحرهم اللذيذ.

وتبدأ في آفات السهر والحمى والأسنان والشغب التي يثيرها الرضيع، وبين آفات المذاكرة والمدارس والحرمان من لحظات تخلو فيها بنفسها لتستمتع

بحياتها، وما إن يشد عود الأولاد ويتوقفون عن إرهاقها جسدياً،  
حتى تقع في براثن تربيتهم صبياناً ومراهقين.  
فتبدأ في إطلاق آهات أعلى من سابقاتها، آهات من تمرد الأولاد  
وانسحابهم من تحت يديها وطعنهم في آرائها، وبين طاحونة طلباتهم  
التي لا تنتهي

للحرية والأموال وكل ما لذ وطاب مما تقع عليه أعينهم، عندها يزيد  
الحمل على الفارس الهمام، الذي قد يبدأ هنا في الأنين من وطأة  
المسؤولية.

ولا تدري حواء المسكينة أن الآهات ستلازمها طوال حياتها،  
ستلازمها طالما يدق قلبها بين ضلوعها، ستلازمها لأنها جبلت على  
أن تكون متدفقة المشاعر،

تتأثر بأوراق الشجر عندما تتبعثر أوراقها في الخريف وتذبل وتقع  
على الأرض، تتأثر من نظرة قد تلمحها في عين من تحب، أياً كان من  
أفراد عائلتها،

وتنغص عليها لياليها وتورقها، فتسهر تفكر في سر النظرة القاسية أو  
الحزينة التي لمحتها.

ستلازمها آهاتها عندما تقلق عند خروج زوجها وأولادها من المنزل  
كل يوم، وتنتظر عودتهم للبيت بالدقيقة والثانية، وإلا تزداد ضربات  
هذا القلب وتعلو،

ستلازمها آهاتها عندما تقلق عند خروج زوجها وأولادها من المنزل  
كل يوم، وتنتظر عودتهم للبيت بالدقيقة والثانية، وإلا تزداد ضربات  
هذا القلب وتعلو،

منذرة بناقوس الخطر، في حين قد يكونون هم في لهو عابثين  
مستغربين من سبب قلقها!

يكبر الأولاد وتعلو معهم آهات حواء؛ لأنهم سيتركونها الآن،  
سيتركون مملكتها إلى عوالم وبيوت أخرى، ينشغلون فيها عنها،  
ينشغلون بالملذات وبالهموم  
ينشغلون عنها ويهجرون عشتها!

آهات حواء وصرخاتها وبكاؤها غير المفهوم لدى باقي المخلوقات،  
ما هي إلا صيحات تطلقها لتفرغ نوبات الألم الذي لا تطيقه، تفرغه من  
صدرها وترسله

للسماء، فيدوي كالرعد يهز الدنيا، وتسيل دموعها على الأرض  
لتفرقها في أنهار من الألم تطوق الكرة الأرضية كلها، عندها، وعندها  
فقط، تفرغ حواء ما في

صدرها؛ لتفسح المكان لتحمل مزيد من الطعنات والآهات اللانهائية  
من الحياة.

يا حواء، يا مَنْ □ أودع بها مشاعر جياشة وعواطف لا حد لها،  
فتحمل همها وهمّ من يهمها من المعاش للمات، فلكِ ا □ آهات حواء  
ستلازمها؛ لأن ا

يتعجب باقي المخلوقات من سر شقائك وهمك ولا يدركون أنه قلبك؛  
لأنهم لا يملكون مثله، ولن يملكوا.

فاصرخي يا حواء واملئي الكون آهات، اصرخي صرخة الوليد لحظة  
وصوله للحياة، اصرخي، ضمي كل المخلوقات وقبليهم وامنحهم قبلة  
الحياة حتى

لا يفارقوا الحياة، اصرخي يا حواء، فصرخاتك حياة للآخرين وثمر  
لن تستطيعي ألا تدفعيه